فكذلك الفرق بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطها
واسبابها وبين ان يكون حالك الزهد وعزوف النفس
عن الدنيا فعلمت يقينا انهم ارباب الاحوال لا اصحاب الاقوال
وان ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق
الا ما لا سبيل اليه بالتعلم والسماع بل بالذوق والسلوك
وكان قد حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك
التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية والعقلية
ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخرة
فهذه الاصول الثلثة من الايمان كانت قد رسخت في نفسي لا بدليل
معين محرر بل باسباب وقراين وتجارب لا تدخل تحت الحصر
تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع في سعادة الآخرة الا بالتقوى
وكف النفس عن الهوى وان رأس ذلك كله قطع علاقة
القلب عن الدنيا والتجافي عن دار الغرور الى الانابة الى دار الخلود
والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم
الا بالاعراض عن الجاه والمال والهرب من الشواغل



والعلايق ثم لاحظت احوالي فاذا انا منغمس في
العلايق وقد احدقت بي من الجوانب ولاحظت اعمالي
واحسنها التدريس والتعليم واذا انا فيها مقبل على
علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت
في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى
بل باعثها محركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت
اني على شفا جرف هار واني قد اشفيت على
النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل افكر فيه
مدة وانا بعد على مقام الاختيار اصمم عزمي على الخروج
من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل العزم يوما
واقدم فيه رجلا واؤخر عنه اخرى لا تصدق لي رغبة في
طلب الآخرة بكرة الا ويحمل عليها جند الشهوة حملة فيفترها
عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى
المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل الرحيل
فلم يبق من العمر الا القليل وبين يديك السفر الطويل و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)